

سورة البصالة (الآيات: 5-7)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف جزاء المحادين لله ورسوله المخالفين لشرعه.
- 2- أن أدرك إحاطة علم الله الذي لا تخفى عليه خافية.
- 3- أن أستحضر مراقبة الله تعالى لألتزم شريعته في السر والعلن.

تمهيد

بعد ما تقدم بيانه من أحكام الظهار، بين سبحانه وتعالى في هذه الآيات ما يلحق المخالفين لشرعه من خزي وهوان في الدنيا، وعذاب ومهانة في الآخرة، ثم أخبر سبحانه أنه مطلع عليهم وعلى أعمالهم، لا يخفى عليه شيء من أحوالهم، وسيخبرهم بذلك ويجازيهم عليه يوم الجزاء.

فما الجزاء الذي أعدّه الله للمحادين لله ورسوله؟ ومتى يخبرهم الله تعالى بأعمالهم القبيحة ويحاسبهم عليها؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم

بِمَا عَمِلُوا أَخْبِيَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ وَأَيُّ مَا كَانُوا تُحِبُّونَ بِمَا عَمِلُوا يُيَوْمُ الْغَلَامَةُ إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [سورة المجادلة: 5-7]

الفهم

الشرح:

يُخَادَعُونَ : يخالفون ويعادون .

كُتِبُوا : هلكوا ولعنوا .

أَخْبِيَهُ : عده .

شَهِيدٌ : مشاهد .

نَجْوَى : الكلام الخفي .

استخلاص مضامين الآيات:

1- كيف رد الله على المحادين له ولرسوله ؟

2- ماذا تضمنت الآيات عن علم الله تعالى ؟

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: جزاء الذين يعادون الله ويخالفون شريعته:

بعد الحديث عن أحكام الظهار، بين الله تعالى جزاء المعادين لله ورسوله المخالفين لشرعه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: يخالفونها ويعادونها ﴿كَبُتُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: هلكوا وقيل: لعنوا والكبت وقيل كبت الرجل، إذا بقي حزينا.

والمعنى أن الذين يخالفون ويعادون الله ورسوله جزاؤهم الهلاك والإهانة، كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ جملة معترضة بين جملة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وجملة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ أي: يصدر منهم ذلك وقد أنزلنا عليهم آيات واضحات تبين حدود الله وأحكامه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ أي: في مقابل استكبارهم عن اتباع شرع الله.

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ وذلك يوم القيامة، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أي: يخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر ﴿أَخْصِيَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: ضبطه الله وحفظه عليهم، وهم قد نسوا ما كانوا عليه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى ولا ينسى شيئاً. [تفسير

القرآن العظيم، لابن كثير: 8/72]

ثانياً: تأكيد إحاطة علم الله بكل شيء:

بعد أن بين الله عز وجل أنه عليم بأفعالهم وأحوالهم، أقام سبحانه الأدلة على إحاطة علمه وشموله، فقال: ﴿الْم تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الاستفهام للتقرير، والرؤية بمعنى العلم والادراك القلبي لان العلم لا يرى، والخطاب لكل من هو مؤهل للنظر. وقوله: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعم كل شيء فيهما، إذ علمه محيط بكل شيء ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ يحتمل أن يكون النجوى هنا بمعنى الكلام الخفي، فيكون «ثلاثة» مضافاً إليه، أو بمعنى الجماعة من الناس، فيكون «ثلاثة» بدلاً أو صفة، والأول أحسن ﴿إِلَّا نَقُوزَ أَعْفُمْ﴾ يعني بعلمه وإحاطته ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا نَقُوزَ سَادِسْتُمْ وَلَا أَنْزِلْ أَلَمْ يَكُنْ إِلَّا نَقُوزَ مَعْفُومٍ وَأَيُّ مَا كَانُوا﴾ أي: ما يكون من خمسة إلا هو سادسهم بعلمه وإحاطته، ولا أقل من ذلك الأعداد ولا أكثر منها إلا هو معهم بعلمه. قال البيضاوي: «وتخصيص العددين، إما لخصوص الواقعة، فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين، أو لأن الله تعالى وتر يحب الوتر، والثلاثة أول الأوتار، أو لأن التشاور لا بد له من اثنين، يكونان كالمتنازعين، وثالث يتوسط بينهما» [تفسير البيضاوي: 5/194]

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَتَّبِعُهُمُ بَآعِمِلُوا يَوْمَ الْفِيلَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ثم إن الله عز وجل ينبيئ هؤلاء المتناجين بما قاموا به من أعمال لتقريعهم وجعلهم يندمون؛ لأنه عليم بسرهم وعلاانيتهم، لا يخفى عليه شيء من أمرهم.

ثالثاً: مقاصد الآيات:

تهدف هذه الآيات إلى تحقيق مجموعة من المقاصد التربوية منها:

- التأكيد على الإيمان بالله عز وجل والالتزام بأحكامه والتسليم بها وعدم معارضته ومخالفة شريعته.

- اليقين بسعة علم الله تعالى وإحاطته بكل شيء .
- استحضار سعة علم الله ومراقبته في السر والعلن .

التقويم

- 1- ما هو جزاء من يعادي الله ورسوله؟
- 2- ما معنى قوله تعالى: ﴿وَقَوْمًا كَثَمٌ﴾؟
- 3- ما هي أثر مراقبة الله على سلوك الإنسان؟

الاستثمار

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بَيْضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلَّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» [سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب ذكر الذنوب]

أتأمل النص وأجيب عن الآتي:

- ما هي عاقبة انتهاك حرمة الله في السر والعلانية؟

الإعداد القبلي

أتأمل الآيات: 8 - 10 من سورة المجادلة وأجيب عن الآتي:

1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: وَيَتَّبِعُونَ - بِالْإِثْمِ - الْعَدُوِّ - يَصْلُونَنَا.

2- أبحث فيما يجوز وما لا يجوز من التناسخ.